

لم يدّخِر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طوال عشر سنين أيّ جهداً في سبيل نشر الدعوة التي أنزلها الله -تعالى- عليه، وسلك كلّ طريقٍ يظنّ أنّه سبيلٌ لهداية قومه ونفّلهم من الشرك إلى التوحيد، وبالرغم من عظم محاولات النبي مع قومه، إلاّ أنّهم لم يقابلونه إلاّ بكلّ إساعٍ واستهزاً وتعذيبٍ، وما زاد على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صعوبة أيامه وشدة كربه وفاة عمّه أبي طالب؛ وإضافة إلى ذلك توفيت زوجته خديجة رضي الله عنها؛[١] خرج النبي ليدعو أهل الطائف، فكان استقبالهم للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أسوء استقبال، حتى سال الدم من قدميه الشرقيتين، و Ashton كربه، وفي تلك الأوقات العصيبة جاءت رحلة الإسراء والمعراج؛ لتكون تعويضاً وإيناساً للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عمّا لقيه من أهل الأرض، وتُعرَف الإسراء بأنّها الرحلة التي سارها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من المسجد الحرام بمقة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف،[٢] فشقّ قلبه، وأخرجه وملاه حكمةً وإيماناً، ثمّ جاءت دابةٌ عظيمةٌ تسمى البراق؛ لتحمل النبي والملك جبريل -عليهما السلام- في رحلتهم، فانطلقت بهما إلى بيت المقدس، ودابة البراق سريعةً جداً، فأمّهم بركتعين، أحدهما الخمر، والآخر فيه لبن، فاختار النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللبن، فأخبره جبريل بأنّه قد اختار الفطرة.[٣] ابتدأ بعد ذلك رحلة المعراج، فانطلق النبي وجبريل -عليهما السلام- إلى السماء الأولى، فاستفتحا فاذن لهم، فسلم على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واستفتحا فاذن لهم، فكان فيها نبياً الله عيسى ويحيى بن زكريا، فسلموا عليهم، ثمّ عرج النبي إلى السماء الثالثة، وفي السماء السادسة كان موسى عليه السلام، ثمّ إذا استأننا في السماء السابعة، وكان مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور؛ وهو بيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه.[٤] بعد اكتمال المعراج في السماوات السبع، انتقل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى سدرة المنتهى، فبدأ شكلها غايةً في الحُسْن؛ وهناك أُوحى الله تعالى -لعده فرض خمسين صلاةً في كلّ يوم وليلة، فنزل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى موسى، فيخفّف عنك، فإنّ أمتك لا تطيق خمسين فرضاً في اليوم والليلة، فعاد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يسأل ربّه أن يخفّف عنه، فوضع الله -تعالى- منها عشرًا، وما زال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يطلب منه مزيدًا من التخفيف، حتى بلغ عدد الصلوات خمس فرائض في اليوم والليلة.[٥] دروس مستفادة من رحلة الإسراء والمعراج أراد الله -تعالى- إيصال العديد من الدروس والعبر من رحلة الإسراء والمعراج ، وفيما يأتي بيان بعضها:[٦] ففي قطع المسافة بين القدس ومكة في ليلة واحدة والمعراج إلى السماوات ثم العودة؛ دلالة على قدرة الله تعالى، ولذلك فقد أثار ذلك الكثير من الجدل مع الكفار، وكذلك فإنّ مما يدركه المسلم حين يعرف تفاصيل رحلة الإسراء والمعراج، حكمة الله تعالى، ويطمئن المسلم أيضًا بأنّ ربّه -عزّ وجلّ- لن يكله إلاّ لخير وصلاح أمره في الدنيا والآخرة إذا اتصل فيه وأطاعه. فقد توثّقت علاقة المسجد الأقصى بالاسلام، وذلك في ليلة الإسراء والمعراج، حيث إنّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان إماماً الأنبياء في المسجد الأقصى، قبل أن يتم تغييرها إلى مكة، التأكيد على أن الرسالات كلّها من عند الله الواحد، ومُبتغاها واحد؛ وهو عبادة الله وتوحيده، حيث قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ). ففي تخبير جبريل للنبي -عليهما السلام- للنبي بين الخمر والبن، دلالة على أنّ الدين دينٌ يتماشى مع فطرة الإنسان، ويوازن بين المصالح والمفاسد، وبين الروح والجسد، وذلك من أهم الأسباب التي تجعل الإسلام ينتشر بسرعةٍ وسهولةٍ بين الناس؛